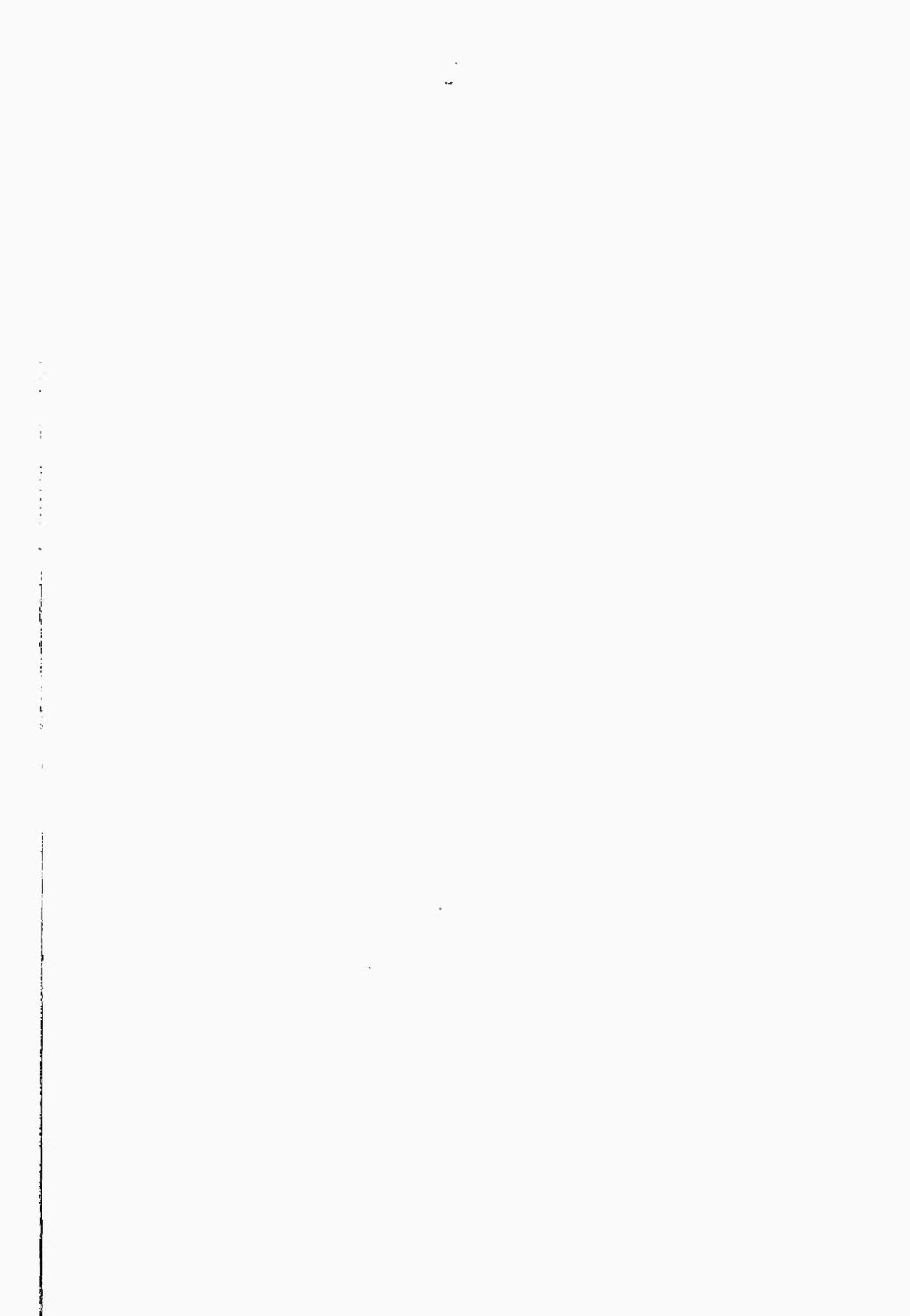


٩٧

حنين

أم سُليْم : يا رسول الله، اقتل من يعدونا من الطلقاء، انهزموا عنك!
النبي : إن الله تعالى قد كفى وأحسن يا أم سليم.
أم سُليْم : بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فإنهم لذلك أهل!
النبي : قد كفى الله تعالى.. عافية الله تعالى أوسع.

* * *



«حنين، وفلول المنهزمين من هوازن ومن
والاهم تطير مرتدة من حيث أتت.. تأتي العيون
بأن فريقًا منهم عسكر «بأوطاس»، وأن بعضهم
توجه نحو «نخلة» ومعظمهم من بنى عنزة من
ثقيف.. النبي - عليه السلام - يأمر الفرسان
بتتبع الفرار من هوازن وثقيف، يوصيهم قبل أن
ينطلقوا..».

النبي : (للفرسان) إن قدرتم على «بجاد» فلا يفلتن منكم.
فارس : (متسائلًا) بجاد؟
آخر : هو رجل من بنى سعد بن بكر.. هو الذي قتل مسلمًا أتاح
وقطعه عضوًا عضوًا ثم حرقه بالنار!
ثالث : عرف جرمه العظيم فهرب!
الفرسان : تبًا له.. نحن له..

«ينطلقون..»

«بعد يوم وقد نجحت ثلة من الفرسان في أسر
بجاد السعدى.. يعودون به إلى رسول الله - عليه
السلام - وفي الأسرى سيدة ضموا إليها.. هي
الشيما بنت الحارث بن عبد العزى قد أجهدها
السير وتعبت من اقتيادها..».

الشيما : (لأسريها) إني والله أخت صاحبكم!
بعضهم : (يرددون في استخفاف) أخت صاحبنا؟!
«يقهقهون..».

: آى والله.. إنى والله أخت صاحبكم!

الشيءاء

: ما عرفنا لنبينا أختاً!!

بعضهم

«يتضحكون»

* * *

«بحنين، النبى - عليه السلام - بمجلسه من

حوله بعض الصحابة، تأتيه طائفة من الأنصار

بالأسيرة يسبقهم إلى النبى تعجبهم من أنها لا

تزال تصر وتردد أنها أخت رسول الله!!».

: (للنبى مبادرة) يا محمد!! إنى أختك..

الشيءاء

: (فى رفق ودهشة) وما علامة ذلك؟!

النبى

: (وهى تطلع النبى على إبهام إحدى يديها) هذه العضة!

الشيءاء

: (مرددتين فى دهشة) العضة؟!

البعض

: (للنبى - متجاهلة صيحات الدهشة) عضة عضتنيها

الشيءاء

وأنا متوركنتك (حاملة إياه على وركها) بوادى «السَّرَر»

(وادى على أربعة أميال من مكة) ونحن يومئذ برعائهم

نرعى البهْم..

«يبدو على النبى أنه قد بدأ يتعرف عليها..».

: (تستأنف متشجعة) أبوك أبى وأمك أمى.. قد نازعتك

الشيءاء

الثدى.. (تستأنف) تذكرُ يا رسول الله حلابى لك عنز

أبيك أطلان..

«النبى - عليه السلام - يثب قائماً وقد

اجتاحته الذكريات وتعرف على أخته فى

الرضاع.. يبادر فى حنان فيبسط لها رداءه حقيماً

مرحباً..».

النبى : اجلسى عليه (يستأنف وعيناها تدمعان) فكيف أمى وأبى..
الشيماء : ماتا من زمن يا رسول الله..
النبى : فمن بقى من الأهل؟!
الشيماء : أختى وأخى وعمى أبو برقن!
النبى : إن أحببت فأقيمى عندنا مُحَبَّبَةً مكرمة، وإن أحببت أن
ترجعى إلى قومك وصلتك ورجعت إلى قومك.
الشيماء : سلمت يا رسول الله، بل أرجع إلى قومى، وإنى لأشهد
أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله..

«المسلمون يتابعون وقد تغشتهم المسرة لسرور
رسول الله وفرحه بلقاء أخته فى الرضاع.. ينصرم
الوقت والنبى يعطف على أخته ويبسط لها من
رحمته وبره.. يأمر لها بمن يخدمها ويهديها
بعيرين تمضى بهم مجبورة الخاطر مودعة من
الرسول والمسلمين..».

* * *

«حنين، وقد أزمع النبى - عليه السلام -
السير بالمسلمين إلى الطائف للحاق بالفارين من
هوازن وثقيف، وأرسل بعض الفرسان لمطاردة
فلولهم إلى «أوطاس» و«نخلة».. النبى - عليه
السلام - يستحسن وقد أزمع السير إلى الطائف
أن ينتدب الطفيل بن عمرو الدوسى ليتجه إلى
«ذى الكفين»: صنم من الخشب لعمرو بن حُمَمَه
الدوسى - ليهدم هذا الوثن الذى أقيم لعبادته

من دون الله على أن يوافيه بعدها فى الطائف..
الطفيل يخرج سريعاً فى ثلة من الفرسان لتنفيذ
ما انتدبه له رسول الله..».

* * *

«قريّة بالطريق من حنين إلى الطائف، وقد
وصلت ثلة الفرسان بقيادة الطفيل بن عمرو إلى
موضع الصنم «ذى الكفين».. يبادر الطفيل ومن
معه بتكسير الصنم وتحريقه».

الطفيل بن عمرو : (منشداً) يا ذا الكفين عبّادكا ميلادنا أقدم من ميلادكا إني
حشوت النار فى فؤادكا!!

* * *

«الطريق إلى الطائف، الطفيل بن عمرو وقد
جمع إلى من معه نحو أربعمائة مجاهد، ووفر
«دبابّة» ومنجنيقاً، ينحدر بهم مسرعاً ليوافى
رسول الله فى الطائف حيث واعد».

* * *

«باحة حنين، ولا تزال عواقب المعركة
ساخنة، والأشلاء مبعثرة.. وسط القرشيين شبيبة
ابن عثمان، سار ضمن القرشيين إلى حنين يزين
له شيطانه أن يصيب النبى على غرة، وأن ينتقم
لقتلاه وقتلى قريش فى شخص النبى - عليه
السلام - يقول لنفسه غلاً وضغناً: «لو لم
يبق من العرب والعجم أحد إلا أتبع محمداً

ما اتبعته أبداً!! .. شيبة يمضى بين العسكر
 بأحقاده وغلته يتربص لاغتيال الرحمة المهداة..
 أراد وقت ارتداد المسلمين أن يصيب منه ولكنه
 خشى العباس والصحابة القائمين على حراسته..
 لا يدري وهو يتربص ويدور ويجول ويتقدم
 ويتأخر لينال بغيته، إلا بصوت يناديه..».

: يا شيب.. ادن منى..

النبى

«شيبة يدنو من النبى متردداً واجف القلب
 مضطرب الفؤاد!!».

: (متلعثماً) لبيك!

شيبة

: (وهو يضع يده برفق على صدره) اللهم أذهب عنه الشيطان..

النبى

«شيبة يقف مبهوتاً، ما يحس إلا بتيار دافق
 يجتاحه، ينظر إلى النبى - عليه السلام - كأنه
 يراه لأول مرة.. ما يدري إلا ومحبة الرحمة
 المهداة قد تغشته فملكت عليه كل نفسه!».

: (متمتماً لنفسه) الحمد لله الذى أراد بى خيراً مما أردت!

شيبة

* * *

«بعد المعركة، والمسلمون ملتفون حول الرحمة
 المهداة، يشيدون بالفئة الصابرة التى ثبتت حول
 رسول الله - عليه السلام - ويعتذر من أخذتهم
 شدة الهجمة فى البداية فنكسوا.. ينظر النبى
 - عليه السلام - فيلمح سيدهً وسط المتراحمين
 حوله..».

- النبي : (متسائلاً) أم سُلَيْمٍ؟!
 أم سليم : نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله..
 بعض الصحابة : أحسنت يا أم سليم..
 أم سليم : (للنبي) يا رسول الله اقتل من يعدونا من الطلقاء، انهزموا
 عنك!
 النبي : (متبسماً) إن الله تعالى قد كفى وأحسن يا أم سليم.
 أم سليم : بأبي أنت وأمي يا رسول الله، اقتل من انهزموا عنك كما
 تقتل الذين يقاتلونك، فإنهم لذلك أهل!
 النبي : قد كفى الله تعالى.. عافية الله تعالى أوسع..

* * *

«مضارب المسلمين في أعقاب حنين، المسلمون
 يطيبون جراح المصابين، ويدفنون الشهداء..
 النبي - عليه السلام - يمر بين الجرحى
 يواسيهم ويخفف عنهم..».

- النبي : (منادياً في المسلمين) من يدلني على رجل خالد بن الوليد..
 صحابي : أثقلت عليه الجراح..
 النبي : من يدلني على رجل خالد..
 أحد المسلمين : ها هو يا رسول الله، مستند إلى مؤخرة رحله..

«النبي - عليه السلام - يتجه إلى خالد،
 يواسيه وينظر إلى جرحه يعالجه ويضمده ويدعو
 له..».

* * *

«بموضع آخر من الباحة.. النبي - عليه السلام - يمر بعائذ بن عمرو، يلفاه جريحاً بجرح غائر في جبهته، النبي - عليه السلام - يسد الدم بيده عن وجهه إلى ترقوته ثم يمسح الدماء عن وجهه وصدرة.. يواسيه عليه السلام ويدعو له قبل أن يغادره إلى غيره وقد حل بشر الجريح محل ما كان يعانيه من آلام..»

* * *

«بالباحة، أحد المسلمين يقترب من النبي

فيذكر له أسماء من استشهد من المسلمين..»

عبد الله بن قيس : هلكت بنو رثاب يا رسول الله..
النبي : (داعياً) اللهم اجبر مصيبتهم!

* * *

«أحد المطاردين من الفرسان لفلول هوازن

وثقيف، غلام يافع هو ربيعة بن رفيع بن أهبان

ابن ثعلبة من بني سليم.. يدرك جملاً في «شجار»

له (كالهوج)، فيأخذ بخطام الجمل وهو يظن

أن «الشجار» يوارى امرأة، فإذا به شيخ قد هرم

وجاوز المائة - هو دريد بن الصمة.. ربيعة ينبخ

البعير وينظر إلى الشيخ متسائلاً..»

دريد بن الصمة : (مبادراً) من أنت؟
 ربعة بن رفيع : ربعة بن رفيع السلمى..
 دريد : ما تريد؟
 ربعة : أقتلك.
 دريد : وما تريد إلى المرتعش الكبير الفانى؟!
 ربعة : ما أريد إلا ذاك.

«ربعة يحاول ضرب الرجل فتطيش
 ضربته...».

دريد : بئس ما سلحتك أمك، خذ سيفي من وراء الرحل في
 الشجار، فاضرب به وارفع عن العظم واخفض عن الدماغ..
 فإني كذلك كنت أقتل الرجال، فإذا أتيت أمك فأخبرها
 أنك قتلت دريد بن الصمة، فرب يوم قد منعت فيه نساءك!

* * *

«في وقت لاحق.. ربعة بن رفيع مع أمه
 يحكى لها ما قاله دريد بن الصمة قبل أن يجهز
 عليه...».

أم ربعة : والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثاً في غداة واحدة، وجز
 ناصية أبيك!
 ربعة : (أسفاً) لم أشعر!

* * *

«بباحة حنين بعد المعركة، النبي - عليه
 السلام - يمر يتفقد المسلمين، فيلفي جمعاً حول
 جثمان.. المسلمون يسارعون بالإفراح للنبي،

ما إن ينظر ويرى أنه لامرأة حتى يعلو وجهه
الغضب...».

النبي : (لمن حوله غاضباً) ما كانت هذه لتقاتل؟! (يستأنف) نادوا
في الناس ألا يقتلوا ذرية ولا عسيماً (شيخاً فانياً)!..!
مناد : يقول لكم رسول الله: لا تقتلوا ذرية ولا عسيماً!!

* * *

«بباحة حنين وقد فرغ النبي - عليه السلام
- من صلاة الظهر، ينتحي - عليه السلام -
إلى شجرة يستظل بها من الرمضاء.. عيينة بن
حصن ومعه الأقرع بن حابس - يتجهان إلى
النبي وقد أمسكا بخناق مُحَلَّم بن جَثَامَة يعزمأن
على النبي أن يقتص منه لقاء دم عامر بن الأضبط
الأشجعي...».

عيينة بن حصن : يا رسول الله، والله لا أدعه حتى أدخل على نسائه من
الحرب والحزن ما أدخل على نسائي.
النبي : (مواسياً) تأخذ الدية؟
عيينة : لا والله..

«تعلو الأصوات، ويكثر اللغط ما بين مؤيد
ورافض لقبول الدية.. ينهض رجل من بنى ليث
يقال له «مُكَيْتِل»: قصير القامة عليه درقة وعدة
السلاح كاملة فيبادر متداخلاً...».

مكيتل : يا رسول الله، إني لم أجد لما فعل هذا شبيهاً في غرة
الإسلام إلا غنماً وردت فرمى أولها فنفر آخرها، فاسنن
اليوم وغير غداً إذا شئت.

مسلم
الآخر

: (لجاره) ما الذى يريد مكيثل..
: يطلب إلى النبي أن يعمل بالسنة التى سنّها فى القصاص،
ثم بعد ذلك إذا شاء أن يغير فيغير..

«النبي - عليه السلام - يرفع يده، فتهدأ
الأصوات..»

النبي : (للمتخاصمين) تقبلون الدية خمسين (من الإبل) فى فورنا
هذا ، وخمسين إذا رجعنا المدينة.

«أولياء الدم متأرجحون بين الإقدام والإحجام..
يقوم الأقرع بن حابس فيقطع الصمت».

الأقرع بن حابس : يا معشر قريش، سألكم رسول الله أن تتركوا قتيلًا ليصلح به
بين الناس فمنعتموه إياه!!.. (يستأنف مقرعًا) أفأمنتم أن
يغضب عليكم رسول الله فيغضب الله بغضبه، أو يلعنكم
رسول الله فيلعنكم الله تعالى بلعنته؟! .! والله لتسلمنه إلى
رسول الله أو ليأتين بخمسين من بنى ليث كلهم يشهدون
أن القتيل ما جُلِّي قط فأبطلن دمه..

«تهدأ الخواطر.. وبميل أولياء الدم إلى
القبول، بينما محلم بن جثامة: رجل آدم طويل
ممشوق لا يصدق النجاة وكان قد تهيأ للقصاص..
يلتف حوله المسلمون ينصحونه بأن يدعو الرحمة
المهداة أن يستغفر له.. محلم يقوم مترددًا فيجلس
بين يدي الرسول وعيناه تدمعان..»

محلم بن جثامة : (مستعطفًا) يا رسول الله، قد كان من الأمر الذى بلغك وإنى
أتوب إلى الله، فاستغفر لى..

النبي : أقتلته بسلاحك فى عُرة الإسلام؟! (بصوت عال) اللهم
لا تغفر لمحلم!
محلم : (يعاود مستعطفًا) يا رسول الله، إني أتوب إلى الله
فاستغفر لى!
النبي : (مقرعًا) تقتله بسلاحك فى عُرة الإسلام؟! (بصوت مسموع)
اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامة!
محلم : (يعاود ملحًا) يا رسول الله، قد تبت إلى الله فاستغفر لى!
النبي : قم من بين يدي..

«محلم بن جثامة ينهض يائسًا دامع

العينين...».

ضمرة السلمى : (يهمس لرجل بجواره) أراد النبي أن يعلم الناس قدر الدم
عند الله، ولكنه حرك شفتيه بالاستغفار!
الجار : لم أسمع!

* * *

«فى حنين، النضير بن الحارث على
اندساسة بين المسلمين منذ خرج معهم من مكة
إلى حنين وشيطانه يوسوس له أن ينتهز أى دبرة
على النبي فى هوازن ليغير عليه فيمن يغير من
المنافقين الذين أضمروا فى نفوسهم شرًا وتظاهروا
بنصرة المسلمين! لقد تخيل أن الفرصة قد
سئحت له حين تراءت الفئتان وحملت هوازن
على المسلمين حملة واحدة فاندس فيهم مندفعًا
فى اتجاه الرحمة المهداة، فما كاد يقترب حتى

سمع أصواتاً تهتف به : إليك!! إنه ليذكر يومها
 كيف أرعب فؤاده وأرعدت جوارحه!! وقبل أن
 يفيق مما اعتراه رأى أصحاب محمد والأنصار
 يتنادون ويخوضون الغمار حتى صارت لهم الكرة
 بعد الفرة.. يومها تنحى فى عُبرَات الناس حتى
 هبط بعض الأودية وكمن فى خمر (غطاء) شجرة
 يتمنى ألا يهتدى أحد إلى موضعه.. مكث فى
 ذلك أياماً لا يفارقه رعبه، ماكث فى موضعه..
 إن نفسه لتحدثه بأنه لم يعد من التسليم بأمر
 محمد بدّاً!.. لم يبق أحد إلا ولبى إليه، فما باله
 على ترده!!.. فى لحظة تجلّ تبرق له الحقيقة
 فينخرط بين المسلمين صادق النية.. ما يدرى
 وهو بين المسلمين إلا والنبي - عليه السلام -
 يبتدره..».

النبي : النضير؟!
 النضير بن الحارث : لبيك.
 النبي : هذا خير لك مما أردت يوم حنين..
 النضير : (يردد مبهوتاً) يوم حنين؟!
 النبي : هذا خير لك مما أردت يوم حنين فما حال الله بينك
 وبينه..

«النضير كأن مساً قد أصابه، يطير مسرعاً إلى
 النبي - عليه السلام - معقود اللسان واجف
 القلب..».

النبي
النضير

: (مترفقاً) قد آن لك أن تبصر ما أنت فيه توضع!
: قد أرى أن لو كان مع الله إله غيره قد أغنى شيئاً..
(يستأنف) يا نبي الله إنى لأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له، وأنت رسول الله..
: (داعياً) اللهم زده ثباتاً..

النبي

«النضير يستقبل كلمات الرحمة المهداة وقد
ملاً اليقين حناياه، وأخذت تكبيرات المسلمين
تصافح أذنيه وأنسام الإيمان تتغشاه..».

* * *

«أوطاس.. حيث أوفد النبي - عليه السلام
- مجموعة من الفرسان لمطاردة فلول المنهزمين
الهاربين من هوازن وثقيف.. على رأس الفرسان:
أبوعامر الأشعري ومعه سلمة بن الأكوع وقد أشرفا
بمن معهما على عسكر القوم.. يبرز لهم من
العسكر رجل ضخم يطلب المبارزة..».

الهوازني : (متفاخرًا في خيلاء) من يبارز؟

أبوعامر الأشعري : (وهو يبرز له) اللهم اشهد!

«الرجلان يتلاقيان، جولة فأخرى، تسفر
عن انتصار أبي عامر الأشعري.. يخرج إليه
المتبارزون تبعاً حتى بلغوا تسعاً وهو يجهز
عليهم واحداً تلو الآخر.. يخرج إلى أبي عامر
وقد أجهده التعب من طول البراز رجل معلم
بعمامة صفراء ينشد المبارزة..».

أبو عامر الأشعري : اللهم اشهد!

المعمم : اللهم لا تشهد!

«يتصاول الرجلان، فينال المعمم من أبي عامر
الذى هزمه الإجهاد.. يسرع المسلمون إلى أبي
عامر يحتملونه وبه رمق.. يلتف حوله المسلمون
لإسعافه دون جدوى.. يحس بأن روحه صاعدة
إلى بارئها، فينادى على أبي موسى الأشعري..
يطير إليه..».

أبو موسى الأشعري : لبيك.. جعلت فداك.

أبو عامر الأشعري : (بصوت متهدج) خذ الراية فقاتلهم حتى يفتح الله عليك..

أبو موسى : أفعل إن شاء الله.. طبت وسلمت.

أبو عامر : (وهو يحتضن) ادفع فرسى وسلاحى للنبي عليه السلام وقل
له أن يستغفر لي.

أبو موسى : أفعل إن شاء الله..

«أبو عامر يخفق خفقة، تصعد روحه إلى بارئها
وعلى محياه بسمه مفعمة بالأمان والرضاء..».

* * *

«النبي عليه الصلاة والسلام فى مناجاته
وتعبده وشكره لربه بعد تحول محنة حنين إلى
نصر مَنَّ الله تعالى به على المسلمين بعد بأس
شديد، يوافيه جبريل عليه السلام، فيوحى إليه
من آيات ربه..».

: (يتلو على محمد) ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ
 وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا
 وَصَافَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ
 ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ، وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا
 لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا، وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾
 ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٧﴾
 (سورة التوبة الآيات ٢٥ - ٢٧).

(يرتفع الوحي)

* * *

«المدينة، وقد آذن اليوم بالزوال.. يصل
 نهيك بن أوس الأشهلي إلى أطراف المدينة
 مجهداً من طول السفر.. أرسله النبي - عليه
 السلام - من أربعة أيام ليحمل البشير إلى المدينة
 بهزيمة هوازن ونصر المسلمين.. الصبية والغلمان
 يتجمعون على الأشهلي يسألونه في قلق عن أنباء
 النبي والمسلمين، ولكنه يمضى براحلته لا يجيب
 أحداً حتى يصل إلى المسجد النبوي ويهوى إليه
 الباقون بالمدينة متوجسين مشفقين يستطلعون
 الأنباء وهم لا يخفون ما بهم من قلق..».

: (للأشهلي) يقولون إن محمداً هزم هزيمة لم يهزم مثلها قط!
 : قد كذبوا.. الباطل يقولون، والله لقد ظفر الله رسوله
 وأغنمه.. (ينادي) يا معشر المسلمين أبشروا بسلامة رسول
 الله، ولقد ظفره الله تعالى بهوازن، وأوقع بهم..

بعضهم
 الأشهلي

«المسلمون يلتفون حول الأشهلى حامدين
شاكرين مكبرين.. الأشهلى يدعهم فيما هم
فيه من أفراحٍ وييمم شطر آل البيت فلا يدع بيتاً
لنساء النبي إلا حمل إليه البشارة قبل أن يؤوب
إلى داره تاركاً المدينة سابحة في البهجة والمسرة
حتى الصباح..».

* * *